

بَابُ مَا جَاءَ فِي مُنْكَرِي الْقَدَرِ

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ عُمَرَ بِيَدِهِ؛ لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، ثُمَّ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ». ثُمَّ اسْتَدَلَّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أنه لما كان توحيد الربوبية لا يتم إلا بإثبات القدر، والإيمان به ذكر المصنف ما جاء من الوعيد في إنكاره؛ تنبيهاً على وجوب الإيمان به.

ما جاء في مُنْكَرِي الْقَدَرِ: أي: من الوعيد الشديد. والقدر: بفتح القاف والدال: ما يُقَدَّرُهُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ وَمَا يَجْرِي فِي الْكَوْنِ. أُحُدٍ: بِضَمَّتَيْنِ جَبَلٌ بِقَرَبِ مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ جِهَةِ الشَّامِ. ثم استدلَّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: أي: لما سألَه جبريلُ عَنِ الْإِيمَانِ. ووجه الاستدلال: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَدَّ الْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ فَمَنْ أَنْكَرَهُ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا مُتَقِيًّا وَاللَّهُ لَا يَقْبَلُ إِلَّا مِنَ الْمُتَّقِينَ.

(١) أخرجه مسلم برقم (٨) وأبو داود برقم (٤٦٩٥)، والترمذي برقم (٢٦١٣)، وابن ماجه برقم (٦٣).

المعنى الإجماليُّ للأثر: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ - رضي الله عنهما - لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ قَوْمًا يُنْكِرُونَ الْقَدَرَ، بَيَّنَّ أَنَّهُمْ بِهَذَا الْاِعْتِقَادِ الْفَاسِدِ قَدْ خَرَجُوا مِنَ الدِّينِ؛ حَيْثُ أَنْكَرُوا أَصْلًا مِنْ أَصُولِهِ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِحَدِيثِ الرَّسُولِ ﷺ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ السَّتَةِ الَّتِي يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا جَمِيعًا؛ فَمَنْ جَحَدَ بَعْضَهَا فَهُوَ كَافِرٌ بِالْجَمِيعِ.

مناسبة الأثر للباب: بيانُ حكمٍ منكري القدرِ.

ما يُستفادُ مِنَ الأثر:

- ١ - أَنَّ إنكارَ القدرِ كفرٌ.
- ٢ - أَنَّ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لَا تُقْبَلُ إِلَّا مِنَ الْمُؤْمِنِ.
- ٣ - الاستدلالُ على الأحكامِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَةِ.

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ : أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُحْطِئَكَ ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ، فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ . فَقَالَ : رَبِّ ، وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ : اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» . يَا بُنَيَّ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا ؛ فَلَيْسَ مِنِّي» .

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ : «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ، فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ ، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» .

وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ وَهْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ؛ أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ» .

التراجُمُ :

- ١ - قال لابنه : هو : الوليدُ بنُ عبادَةَ ، وُلِدَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ ، وَمَاتَ بَعْدَ السَّبْعِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ .
 - ٢ - ابنُ وَهْبٍ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ بْنِ مُسْلِمٍ الْمَصْرِيُّ الثَّقَةُ الْفَقِيهُ صَاحِبُ مَالِكٍ وُلِدَ سَنَةَ ١٢٥ هـ وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٩٧ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ .
- طَعْمُ الْإِيمَانِ : أَيِ : حَلَاوَتُهُ ؛ فَإِنَّ لَهُ حَلَاوَةً وَطَعْمًا مَنْ ذَاقَهُمَا تَسَلَّى عَنِ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا .
- مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُحْطِئَكَ . . . إلخ : أَيِ : أَنَّ مَا قُدِّرَ عَلَيْكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَنْ يَتَجَاوَزَكَ وَمَا لَمْ يُقَدَّرْ عَلَيْكَ فَلَنْ يَصِيبَكَ .

سمعتُ رسولَ الله... إلخ : هذا استدلالٌ مِنْ عِبَادَةِ عَلَى مَا سَبَقَ .
إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ : أَي : هُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ قَبْلَ خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَيْسَ هُوَ أَوَّلَ الْمَخْلُوقَاتِ مُطْلَقاً .

مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا : أَي : عَلَى غَيْرِ الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ .
فَلَيْسَ مِنِّي : أَي : أَنَا بَرِيءٌ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ مَنكَرٌ لِعِلْمِ اللهِ الْقَدِيمِ بِأَفْعَالِ
الْعِبَادِ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ .

مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدْرِ : أَي : بِمَا قَدَّرَهُ اللهُ وَقَضَاءُ فِي خَلْقِهِ .
أَحْرَقَهُ اللهُ بِالنَّارِ : لِكُفْرِهِ وَبِدْعَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ جَحَدَ قُدْرَةَ اللهِ التَّامَّةَ
وَمَشِئَتَهُ النَّافِذَةَ وَخَلَقَهُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَكَذَّبَ بِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ .

المعنى الإجماليُّ للأثر : أَنَّ عِبَادَةَ بَنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -
يُوصِي ابْنَهُ الْوَلِيدَ بِالْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، وَيَبَيِّنُ لَهُ مَا يَتَرْتَبُ عَلَى
الْإِيمَانِ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ الطَّيِّبَةِ وَالنَّتَائِجِ الْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَا
يَتَرْتَبُ عَلَى انْكَارِ الْقَدْرِ مِنَ الشُّرُورِ وَالْمَحَازِيرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ،
وَيَسْتَدِلُّ عَلَى مَا يَقُولُ بِسُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ الَّتِي تَثْبُتُ أَنَّ اللهَ قَدَّرَ الْمَقَادِيرَ
وَأَمَرَ الْقَلَمَ بِكِتَابَتِهَا قَبْلَ وَجُودِ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ ، فَلَا يَقَعُ فِي الْكُفْرِ شَيْءٌ
إِلَّا قِيَامَ السَّاعَةِ إِلَّا بِقَضَاءِ وَقَدْرِ .

مُنَاسِبَةُ الْأَثَرِ لِلْبَابِ : أَنَّ فِيهِ وَجُوبَ الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ ، وَالتَّحْذِيرَ مِنْ
إِنْكَارِهِ وَالْكَفْرِ بِهِ ، وَبَيَانَ الْوَعِيدِ الْمُرْتَبِّ عَلَى ذَلِكَ .
مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْأَثَرِ :

- ١ - وَجُوبُ الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ .
- ٢ - الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ الْمُرْتَبِّ عَلَى انْكَارِ الْقَدْرِ .
- ٣ - إِثْبَاتُ الْقَلَمِ وَكِتَابَةُ الْمَقَادِيرِ الْمَاضِيَةِ وَالْمُسْتَقْبَلَةِ بِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ .

وَفِي الْمُسْنَدِ وَالسُّنَنِ عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: «أَتَيْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ، فَقُلْتُ: فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ؛ فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ، لَعَلَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ مِنْ قَلْبِي. فَقَالَ: لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا قَبَلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا؛ لَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. قَالَ فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ؛ فَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ»^(١) حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ.

التراجيم: ابن الديلمي هو: عبد الله بن فيروز الديلمي ثقة من كبار التابعين. وأبوه فيروز قاتل الأسود العنسي الكذاب. وفي المسند والسنن: أي: في مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود وابن ماجه.

في نفسي شيء من القدر: أي: شك واضطراب يؤدّي إلى جحد. لو أنفقت... إلخ: هذا تمثيل لا تحديد. حتى تؤمن بالقدر: أي: بأن جميع الأمور كائنة بقضاء الله وقدره. ولو مت على غير هذا: أي: على غير الإيمان بالقدر.

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٦٩٩)، وابن ماجه برقم (٧٧)، وأحمد في المسند (١٨٢/٥، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٩)، وابن حبان كما في موارد الظمان برقم (١٨١٧).

لكنَّتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ : أَي : لِأَنَّكَ جَحَدْتَ رَكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ ،
وَمِنْ جَحَدَ وَاحِدًا مِنْهَا فَقَدْ جَحَدَ جَمِيعَهَا .

المعنى الإجماليُّ للأثر : يخبرُ عبدُ اللهِ بنُ فيروزِ الديلميُّ أَنَّهُ حَدَّثَ
فِي نَفْسِهِ إِشْكَالًا فِي أَمْرِ الْقَدْرِ ، فَخَشِيَ أَنْ يُقْضِيَ بِهِ ذَلِكَ إِلَى جُحُودِهِ ،
فَذَهَبَ يَسْأَلُ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ؛ لِحَلِّ هَذَا الْإِشْكَالِ -
وَهَكَذَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْأَلَ الْعُلَمَاءَ عَمَّا أُشْكِِلَ عَلَيْهِ عَمَلًا بِقَوْلِ اللهِ
تَعَالَى : ﴿ . . . فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل ٤٣]
فَأَفْتَاهُ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ بِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ . وَأَنَّ مَنْ
مَاتَ وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ بِهِ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

مناسبةُ ذِكْرِ الْأَثَرِ فِي الْبَابِ : بَيَانُ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقَدْرِ أَمْرٌ حَتْمٌ ، وَأَنَّهُ
هُوَ الَّذِي رَوَاهُ الصَّحَابَةُ عَنْ نَبِيِّهِمْ ﷺ .

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْأَثَرِ :

- ١ - الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ عَلَى مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدْرِ .
- ٢ - سَوَالُ الْعُلَمَاءِ عَمَّا أُشْكِِلَ مِنْ أُمُورِ الْإِعْتِقَادِ وَغَيْرِهِ .
- ٣ - أَنَّ مِنْ وَظِيفَةِ الْعُلَمَاءِ كَشْفَ الشُّبُهَاتِ وَنَشْرَ الْعِلْمِ بَيْنَ النَّاسِ

* * *

بَاب مَا جَاءَ فِي الْمُصَوِّرِينَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؛ فَلْيَخْلُقُوا
ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً »^(١) أَخْرَجَاهُ .

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد : لَمَّا كَانَ التَّصْوِيرُ وَسِيلَةَ الشَّرِكِ
الْمُضَادِّ لِلتَّوْحِيدِ ، نَاسَبَ أَنْ يَعْقِدَ الْمُؤَلِّفُ هَذَا الْبَابَ ؛ لِبَيَانِ تَحْرِيمِهِ وَمَا
وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ .

مَا جَاءَ فِي الْمُصَوِّرِينَ : أَي : مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ .
وَمَنْ أَظْلَمُ : أَي : لَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِنْهُ .
يَخْلُقُ كَخَلْقِي : أَي : لِأَنَّ الْمَصُورَ يُضَاهِي خَلْقَ اللَّهِ .
فَلْيَخْلُقُوا : أَمْرٌ تَعَجِيزٌ وَتَحَدُّ وَتَهْدِيدٌ .
ذَرَّةً : هِيَ : النَّمْلَةُ الصَّغِيرَةُ .
أَوْ لِيَخْلُقُوا : تَعَجِيزٌ آخَرُ .
حَبَةً : أَي : حَبَّةٌ حَنْطَةٍ فِيهَا طَعْمٌ وَمَادَّةُ نَبَاتٍ وَإِنْتَاجٍ .
أَوْ لِيَخْلُقُوا : تَعَجِيزٌ آخَرُ .
شَعِيرَةً : نَوْعٌ آخَرٌ مِنَ الْحُبُوبِ .

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٩٥٣)، ومسلم برقم (٢١١١).

المعنى الإجماليُّ للحديثِ : يروي النبي ﷺ عن ربِّه عزَّ وجلَّ أنَّه يقولُ : لا أحدٌ أَشدُّ ظُلماً ممَّن يصوِّرُ الصَّوْرَ على شكلِ خَلْقِ اللهِ ؛ لأنَّه بِذلكِ يحاولُ مُشابهةَ اللهِ في فعلِهِ ، ثم يتحدَّاه اللهُ - عزَّ وجلَّ - ويبيِّنُ عجزَهُ عَنْ أن يخلُقَ أصغرَ شيءٍ من مخلوقاتِهِ وهو الذَّرةُ ، بل هو عاجزٌ عن أن يخلُقَ ما هو أدنى مِنْ ذلكَ وهو الجمادُ الصَّغيرُ ، ومع ذلكَ لا قدرةَ لهم على ذلكَ كلِّه ؛ لأنَّ اللهَ هو المتفردُ بالخلْقِ .

مناسبةٌ ذَكَرَ هذا الحديثَ في البابِ : أنَّه يدلُّ على تحريمِ التَّصويرِ ، وأنَّه مِنْ أَظْلَمِ الظُّلَمِ .

ما يُستَفَادُ مِنَ الحديثِ :

١ - تحريمُ التَّصويرِ ، وبأيِّ وسيلةٍ وجد وأنَّ المصوِّرَ مِنْ أَظْلَمِ الظَّالِمِينَ .

٢ - وصفُ اللهِ أَنه يتكلَّمُ .

٣ - أنَّ التَّصوِيرَ مضاهاةٌ لخلْقِ اللهِ ، ومحاولةٌ لمشاركتهِ في الخَلْقِ .

٤ - أنَّ القدرةَ على الخَلْقِ مِنْ خصائصِ اللهِ سبحانه وتعالى .

* * *

وَلَهُمَا عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ » (١) .

ولهما : أي : البخاري ومسلم .
يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ : أي : يُشَابِهُونَ بِمَا يَصْنَعُونَهُ مَا يَصْنَعُهُ اللَّهُ .
المعنى الإجمالي للحديث : يخبرُ ﷺ خبراً معناه : النهي والزجر ،
أَنَّ المصوريين أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ أَقْدَمُوا عَلَى جَرِيمَةٍ شَنْعَاءَ وَهِيَ صِنَاعَتُهُمْ مَا يَشَابِهُ لَخَلْقِ اللَّهِ فِي صِنَاعَةِ الصُّورِ .
مناسبة الحديث للباب : أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ عَقُوبَةِ المصوريين ، مِمَّا يَفِيدُ أَنَّ التَّصْوِيرَ جَرِيمَةٌ كُبْرَى .
ما يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ :

١ - تحريمُ التصويرِ بجميعِ أشكالِهِ وبأي وسيلة وجد ، وَأَنَّهُ مُضَاهَاةٌ لَخَلْقِ اللَّهِ .

٢ - أَنَّ العَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَتَفَاوَتُ بِحَسَبِ الجَرَائِمِ .

٣ - أَنَّ التَّصْوِيرَ مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ ، وَأَنَّهُ مِنَ الْكَبَائِرِ .

* * *

وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوْرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ»^(١). وَلَهُمَا عَنْهُ مَرْفُوعًا: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا؛ كَلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»^(٢).

كُلُّ مُصَوِّرٍ: أَي: لِذِي رُوحٍ.
فِي النَّارِ: لِتَعَاطِيهِ مَا يُشَبِّهُ مَا انْفَرَدَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَالْإِخْتِرَاعِ.
يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِهَا: الْبَاءُ بِمَعْنَى (فِي) أَي: يُجْعَلُ لَهُ فِي كُلِّ صُورَةٍ رُوحٌ تُعَذِّبُهُ نَفْسُ الصُّورَةِ الَّتِي جُعِلَتْ فِيهَا الرُّوحُ.
الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ: يَخْبِرُ ﷺ أَنَّ مَالَ الْمُصَوِّرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى النَّارِ، يُعَذَّبُونَ فِيهَا بِأَشَدِّ الْعَذَابِ بِأَنْ تُخْضَرَ جَمِيعُ الصُّورِ الَّتِي صَوَّرُوهَا فِي الدُّنْيَا، فَيُجْعَلُ فِي كُلِّ صُورَةٍ مِنْهَا رُوحٌ ثُمَّ تُسَلَّطُ عَلَيْهِ بِالْعَذَابِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُعَذَّبُ بِمَا صَنَعَتْ يَدُهُ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ. وَمَنْ تَعَذَّبَ بِهِ أَيْضًا أَنْ يَكْلَفَ مَا لَا يَطِيقُ وَهُوَ نَفْخُ الرُّوحِ فِي الصُّورَةِ الَّتِي صَوَّرَهَا.
مُنَاسِبَةُ الْحَدِيثِ لِلْبَابِ: أَنَّ فِيهِ دَلِيلًا عَلَى تَحْرِيمِ التَّصْوِيرِ وَوَعِيدِ الْمُصَوِّرِينَ.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

١ - تَحْرِيمُ التَّصْوِيرِ وَأَنَّهُ مِنَ الْكِبَائِرِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْمٍ (٢٢٢٥)، وَمُسْلِمٌ بِرَقْمٍ (٢١١٠).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْمٍ (٥٩٦٣)، وَمُسْلِمٌ بِرَقْمٍ (١٠٠/٢١١٠).

- ٢ - تحريمُ التصويرِ بجميعِ أنواعِهِ : تماثيلَ أو نقوشٍ ، وسواءً كان رسماً باليدِ أو التقاطاً بآلةِ التصويرِ الفوتوغرافيةِ ، إذا كانت الصورةُ مِنْ ذواتِ الأرواحِ ، إلّا ما دَعَتْ إليه الضرورةُ .
- ٣ - تحريمُ التصويرِ لأيِّ غرضٍ كانَ إلّا لدفعِ ضرورةٍ .
- ٤ - في الروايةِ الأخيرةِ دليلٌ على طولِ تعذيبِ المصوِّرينَ وإظهارِ عجزِهِم .
- ٥ - فيها أنَّ الخلقَ ونفخَ الروحِ لا يقدرُ عليهما إلّا اللهُ تَعَالَى .

* * *

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ ؛ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْ لَا تَدْعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتُهَا وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ»^(١) .

التَّراجُمُ : أَبُو الْهَيَّاجِ هُوَ : حَيَّانُ بْنُ حَصِينٍ الْأَسَدِيُّ تَابِعِيُّ ثِقَّةٌ .

أَلَا : أَدَاةُ تَنْبِيهِ .

أَبْعَثُكَ : أَوْجَّهَكَ .

لَا تَدْعَ : لَا تَتْرُكْ .

إِلَّا طَمَسْتُهَا : أَي : أَزَلْتُهَا وَمَحَوْتُهَا .

مُشْرِفًا : أَي : مُرْتَفِعًا .

إِلَّا سَوَّيْتَهُ : أَي : جَعَلْتَهُ مُسَاوِيًا لِلْأَرْضِ .

الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ لِلْحَدِيثِ : يَعْرِضُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى أَبِي الْهَيَّاجِ أَنْ يُوَجِّهَهُ إِلَى الْقِيَامِ بِالْمَهْمَةِ الَّتِي وَجَّهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْقِيَامِ بِهَا وَهِيَ : إِزَالَةُ الصُّورِ وَمَحْوُهَا ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمِزَاجِ لَخَلْقِ اللَّهِ وَالِافْتِتَانِ بِهَا بِتَعْظِيمِهَا ؛ مِمَّا يُوَوَّلُ بِأَصْحَابِهَا إِلَى الْوُثْنَةِ .

(١) أخرجه مسلم برقم (٩٦٩)، وأبو داود برقم (٣٢١٨)، والترمذي برقم (١٠٤٩)، وأحمد (١٢٩، ٩٦/١) .

وتسوية القبور العالية حتى تصير مساوية للأرض؛ لما في تعليلها من الافتتان بأصحابها واتخاذهم أنداداً لله في العبادة والتعظيم.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على وجوب طمس الصور وإتلافها.

ما يُستفاد من الحديث:

- ١ - تحريم التصوير ووجوب إزالة الصور ومحوها بجميع أنواعها.
- ٢ - التواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ العلم.
- ٣ - تحريم رفع القبور ببناء أو غيره؛ لأنه من وسائل الشرك.
- ٤ - وجوب هدم القباب المبنية على القبور.
- ٥ - أن التصوير مثل البناء على القبور وسيلة إلى الشرك.

* * *